

## سلسلة دعوت ري

### أظننا شهر مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك.. وبعد:

عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شُعْبَانَ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعِثْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ»، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطَرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: «يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى ثَمَرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةٍ لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِثْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْبَرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصَلْتَيْنِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصَلَتَيْنِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتُسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةٍ لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ» [صحيح ابن خزيمة وشعب الإيمان وهو ضعيف].

المبارك: هو كثير الخير، وكثرة الخير في هذا الشهر يأتي تفسيرها من

قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة 183]، فيكثر الخير على الإنسان.

كلما اقترب من التقوى أكثر، كلما اقترب من طاعة الله أكثر، كلما اقتربنا من الانضباط بأمر الله عز وجل أكثر، فالبركة حاصلة في عمرك، في حياتك، في ذريتك، في أولادك أكثر؛ لأنَّ هذا الذي يدوم معك في الدنيا وفي الآخرة، فشهر رمضان مظنة أن تزداد التقوى.

نحن خارج رمضان نسعى للتقوى, لكن هناك منغصات كثيرة, من أكبر هذه المنغصات وساوس الشيطان, فالشيطان لا يستطيع أن يصل إلينا في رمضان مثلما كان يصل إلينا في غير رمضان.

من أكبر المنغصات الأثر الاجتماعي, خارج رمضان يكون أحدنا يريد أن يأتي إلى صلاة الفجر, فيستوحش لعدم وجود أحد في الطريق يمشي غيره إلا واحد أو اثنان, يدخل إلى المسجد فيرى عشرة أو عشرين, لكن في رمضان يرى بيوت الناس كلها مضيئة, ينزل إلى المسجد فيصير عنده حماس أن ينزل, يصير هناك تأثير اجتماعي أكبر, خارج رمضان يصعب علينا أن نصلي عشرين ركعة في قيام الليل, نحب ذلك لكنه صعب, فنصلي ركعتين أو أربعة أو ستة أو ثمانية, وقد نصلي في أحد الأيام عشرين, لكن في رمضان ترانا كلنا نصلي عشرين, وأحياناً إذا أراد أحد الناس أن ينسحب يستحي كيف نصلي وهو ينسحب.

«يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظْلَكُمُ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» هي ليلة القدر, قال العلماء: متى ليلة القدر؟

ابن حجر ذكر في ليلة القدر أربعين قولاً, إحدى هذه الأقوال: أن ليلة القدر تختلف من إنسان إلى آخر, وربما كانت في أول ليلة من ليال رمضان. قد تكون ليلة القدر بالنسبة لك هي الليلة التي يتصل فيها قلبك بربك.

«شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخُصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ».

فبالله عليكم ما استطعنا في هذه الثلاثين يوماً أن نمضي في اتجاه الخير فلنفعل؛ لأنَّ هناك مضاعفات كبيرة تأتيك.

«وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ» في الحقيقة رمضان هذا لم يأت

منذ ثلاثين سنة, ورمضان كل ثلاثين سنة يدور, أي نحن منذ ثلاثين سنة صمنا في الحر الشديد, وقد تكون أطول أيام السنة هذه الأيام التي تمر علينا, ستجد صعوبة ومشقة, ولكن لا بأس فأنت خاطب لود ربك, و((مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْدُلُ)) [شعب الإيمان], فالذي يذهب لخطبة بنت الملك, وقالوا له: مهرها مئة مليون... نقول أمر متوقع؛ لأنها ابنة ملك, ((مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْدُلُ)) فمن يخطب ود رب العالمين, وقال له يجب عليك أن تصوم ستة عشر ساعة, فما عليه فهذا متوقع, يطلب منك القيام عشرين ركعة فما عليه فهذا متوقع, قد لا تنام إلا ثلاث أو أربع ساعات فما عليه.

«وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ» يواسي بعضنا بعضاً.

«وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ» الرزق المادي أو الرزق المعنوي

والروحي.

«مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِدُنُوبِهِ وَعِثْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ»، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطَرُ الصَّائِمُ، فَقَالَ: «يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى ثَمَرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَدَقَّةِ لَبَنٍ».

اليوم الظهر اتصل بي أحد أصدقائي من الشيوخ وعائيد عليّ، وقال لي: أحببت فقط أن أعائد عليك، وقد أتيت لك بصندوق من الرطب، فإلى أين أوصله لك؟ شكرته، وقلت له: أنا أبعث من يأتي به، لكن بعد إغلاقي لسماعة الهاتف، قلت في نفسي: كلنا تقريباً لا يخلو بيته من التمر في رمضان ليبدأ إفطاره به، لكنه فطرني ثلاثين يوماً أنا وعائلي.  
هناك أناس تخطط لكيفية التجارة، وهذه التجارة مع الله تحتاج لتفكير وتخطيط وذكاء، فنسأل الله التوفيق لمزيد من الخيرات التي تزيد رضا الله علينا.

«وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِثْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ».

لا يوجد الآن عبيد، لكننا كلنا مسخرون لبعضنا البعض، أجراء عند بعضنا البعض، يساعد بعضنا بعضاً، ومهما استطعت أن تخفف عن الناس فافعل، ومن أهم هؤلاء الناس الذين تخفف عنهم أهل بيتك، عن زوجتك، وخاصة بأننا الآن على الجوع والعطش قد تفتح شهية الواحد منا على نوعين أو ثلاثة من العصير، أو على طبختين أو ثلاثة أو أربعة، وهناك أناس على (البيكار) أي إذا كان الطعام سخونته زائدة، أو كان بارداً قليلاً، أو ملحه قليل، أو زائد يا لطيف، فخفف عن زوجتك، ولا تلق بكل الحمل عليها، خفف عن أولادك، وأنتم أيها الأولاد خففوا قليلاً عن الوالد؛ لوجود الضغط المادي على الناس في هذه الأيام، ما استطاع الواحد أن يخفف عن الآخرين فليفعل وأنت يا صاحب العمل خفف عن عمالك مهما استطعت.

«وَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصَلْتَيْنِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصَلَتَيْنِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصَلَتَانِ اللَّتَانِ تَرْضَوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَ».

نصيحة مهما استطعنا أن نشتغل بالذكر فلنفع، ليس هناك من وقت لأقص عليك قصتي وتقص عليّ قصتك، ونفتح سيراً مع بعضنا البعض.  
يا أخي، إنَّ الله يحب (لا إله إلا الله) ويحب (الاستغفار)، مهما استطعت أن تملأ وقتك بالذكر فافعل، افعل فرصة، الواحد ضرب سبعين، الواحد ضرب سبعين، تخيل كم ستجمع.

«وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَىٰ بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتُسَالُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّىٰ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

أيها الأخوة يبدو بأنَّ السباق بدأ، والمجال مفتوح لتفعل من الخيرات ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأفضلنا من كان مخلصاً بقلبه إلى الله عز وجل، ومن كان متقناً لعمله الصالح.

نسأل الله أن يفتح علينا من المبرات ما يزيدنا قرباً إليه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والحمد لله رب العالمين.